فرفع الرجل رأسه يلقى على سمع العراف ما يليق بمقامه من تحية وإكبار :

السلام على عرافنا الأعظم .

فشق الشيخ سكوته ، وأرسل إليه تحية ندية :

السلام على ابننا ... حبيب الإله .

وكان من عادات العراف أنه لا يرد السلام على أحد إلا إذا كان عنده من شأن المسلم عليه نبأ وشيك الوقوع .

فما كاد الرجل يسمع رد التحية ، حتى أيقن أن ثمة أمراً جللا يخبؤه له صدر العراف ، فأقبل على مستودع الأسرار يستل منه النبأ الكمين :

ما وراء تحية عرافنا الأعظم... أخطب واقع ؟...

فشردت نظرات الشيخ ، وبرقت على شفتيه هذه الكلمات :

ويل للظالم من ظلمه ... وحش الفلاة له بمرصد ... يسعى إلى حتفه برغم أنفه !

وجعل العراف ينتفض وهو يردد قوله في صوت يشبه الزئير ، فتردد الغابة هديره المخيف كأنه الصواعق تصطك بها الأسماع ، فتقشعر لها الأبدان وتنخلع لها القلوب من خشية وخوف .